

المارستانات العربية

المارستان النوري

الكبير بدمشق

للكاتب سامي هراد

عضو الكلية الجراحية الاميركية وأحد
ابائنا العلوم الجراحية بجامعة بيروت الاميركية

يقع في جادة المارستان الى الجهة الشرقية من سوق المدينة المشهور . ويبعد عن النقطة نحواً
من خمسمائة متر تقريباً

انشأه السلطان الناصر نور الدين محمود ابو القاسم بن زكي ابي بكر سنة ٥٤٦ هـ (١١٥٤ م)
وهو من أشهر المارستانات العربية ولا تزال ابنته قائمة . ونور الدين زكي هو ثاني ملوك الدولة
التورية كردي الاصل حكم في السجمل والعراق والجزيرة وتسلم زمام الحكم في سوريا بعد قتل
والده عماد الدين في سنة ٥٤٦ هـ (١١٤٦ م) واستمد حكمه الى مصر وتوفاه الله سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م)
ندر ان خلفه التاريخ لاحد من ملوك الارض ذكره كالكندي خلفه نور الدين . فليكن ما قال
فيه ابن الاثير : — « وطبق ذكره الارض بحسن سيرته وعمله وقد طالمت سير الملوك المتقدمين
فلم أزد فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته ولا أكثر تحريماً منه للعدل
وأشهر بزهده وعبادته وطلبه وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف الا في الذي يخصه من
ملك كان له قد اشتراه من سهم من النسيئة . . . ولقد شكت اليه زوجته الضائقة فأعطاه ثلاثه
دكاكين في حصص كانت له فحصل منها في السنة نحو عشرين ديناراً فلما استغلتها قال ليس لي الا
هذا وجميع ما بيدي انا فيه خازن للمسلمين لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنم لاجلك . اهـ (٢)
اما سبب بنائه المارستان فيرجع الى انه « حارب الاقويص في حرب الصليبيين الثانية فوقع
في اسره بعض اكابر ملوكهم فقطع على همه في فدائه مالا عظيماً وشاور أمراءه بذلك فأشار
كلهم بسدم اطلاقه لما كان فيه من الضرر على المسلمين ، ومال نور الدين الى القدية بعد ان استخار
الله تعالى فأطلقه ليلاً . فلما بلغ الفرنجيين ما فعله مات وبلغ نور الدين خبره فبنى بذلك المال

المرستان ومنه الأعماء لأنه لم يكن عن إرادتهم « اه (١٣٦) (١٣٧) ونولى بناءه وكان الدين الشورزوري وكان أخاكم انتحكم في الدولة التورية بدمشق . « وكان في ذلك الزمن طبيب يدعى مؤيد الخين أبو الفضل بن عبد الكريم المهندس بارعاً في علم الهندسة وفن التجارة . فصنع أكثر أبواب المرستان « اه (١٣٦) ولا يبعد أن يكون بعض هذه الأبواب باقياً لليوم ورم هذا المرستان مراراً وأضيف إلى بنيانه وأعماله . ولكن لم نحدث هذه الترميمات كثيراً . شأن فيه

وأول ترميم جرى في أيام الملك الجواد مظفر الدين بولس بن شمس الدين محمود بن الملك عادل (أحد الملوك الأيوبيين) سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) . « وتولى الطبيب بدر الدين المظفر ابن القاضي محمد الدين الراسمة على جميع الأطباء والكحانين والجراحين بدمشق وكتب له منشوراً بذلك . فاستمرى بدر الدين دوراً كثيرة ملاصقة للمرستان وأضافها إليه وكبرها فأقامت كانت صغيرة . وبناها أحسن بناء وجعل الماء فيها جارياً فأكمل بها المرستان « اه (١٣٥)

والترميم الثاني جرى في أيام الملك المنصور سيف الدين قلاوون ملك مصر الذي أتى الشام أذ كان أميراً سنة ٦٧٥ هـ (١٢٨٦ م) فأصابته بها قوتنج عظيم فاصابه الأطباء بأدوية أخذت من المرستان النوري فحفظ ذلك ولما تمك على معسر أمر ناظر المرستان بدمشق أن يمد ريسه . وأقيمت في أثناء هذه الترميمات لوحة رخامية تذكارية فوق الباب الداخلي لا تزال إلى الآن وهذا ما نقش عليها :

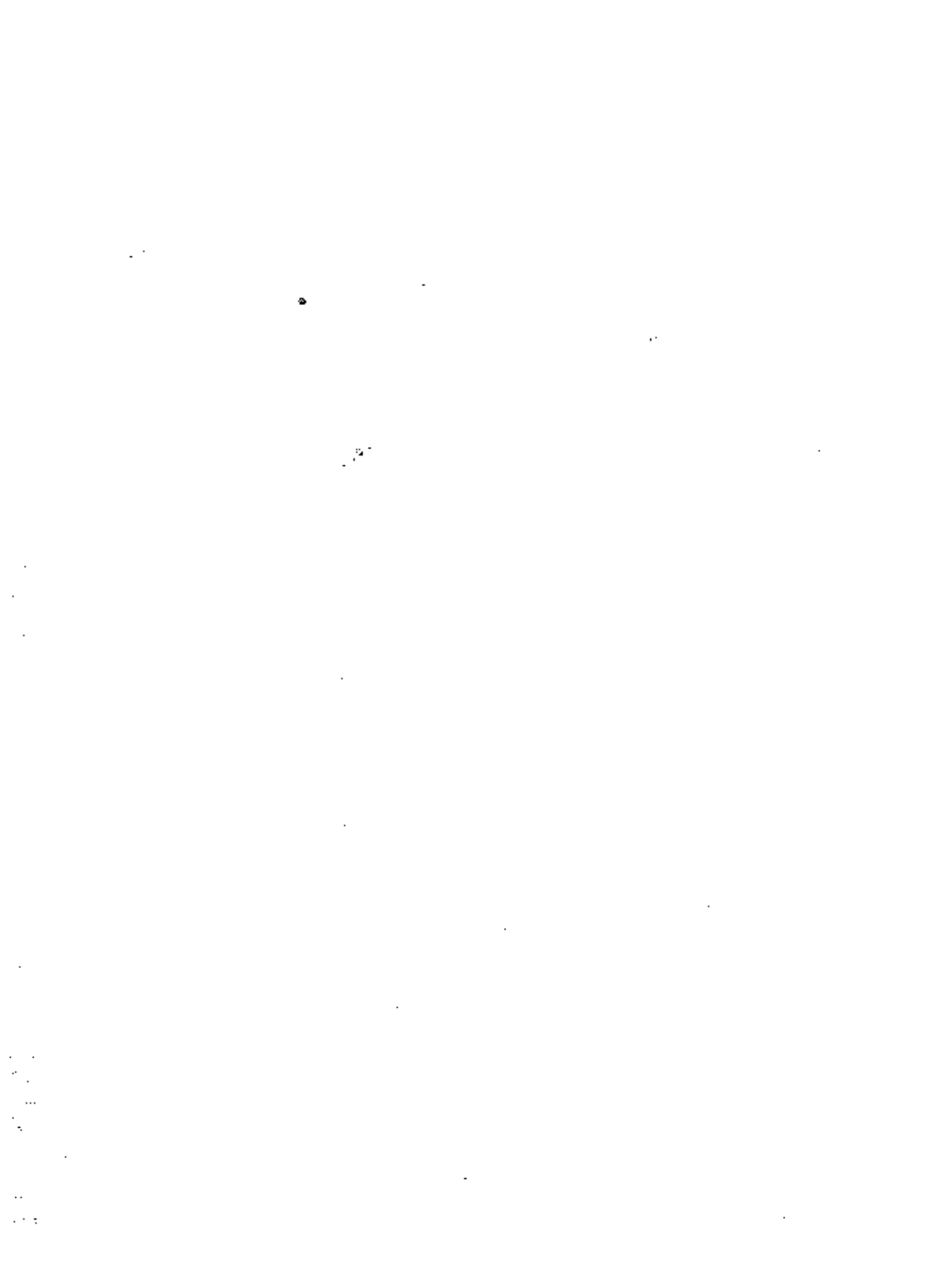
وسع سنة اثنين ومائتين وستمائة

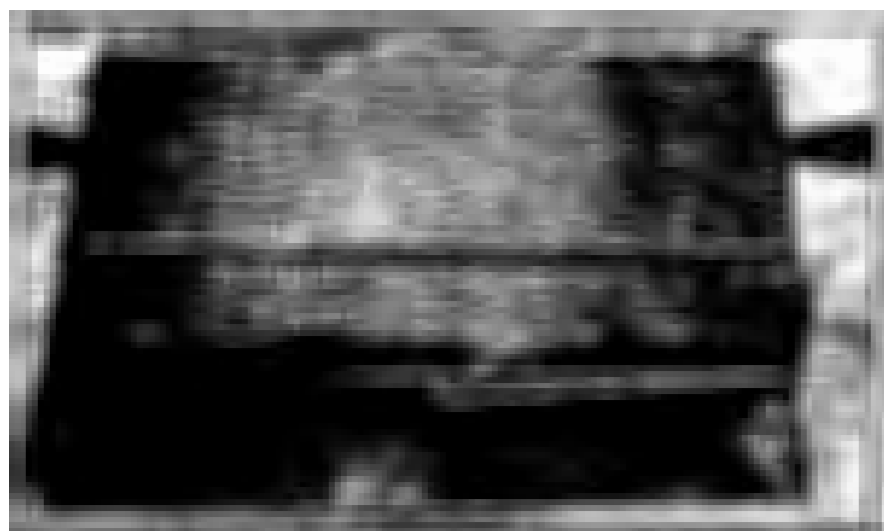
« بسم الله الرحمن الرحيم . والذين ينفقون أموالهم في سبيل الله هم لا يقبون ما انفقوا منها ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجراً . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث . علم يتفق به ، أو ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية . والمولى السلطان الغازي في سبيل الله نور الدين أبو التمام محمد بن زكي بن أبي سنقر قدس الله روحه من جمع الله سبحانه وتعالى لذاته وصف العالمين . ومن شرط وقته الذي أشهد به على نفسه أنه وقف على المرستان المروفي بالثانية وجهه مقراً لتداوي الفقراء والمفقطين من ضمة المسلمين الذين يرعاه (يرجى) برؤم . وهو يستمدني إلى الله تعالى من يساعد في تيسير مصارف وقته وأجراجها مما شرطه وبمخصاصه بين يديه يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء لو أن بينها وبينه أبدأ يبدأ . يوجد ما كان يهدم من بنيانه وبناءه أوقافه في الأيام السلطانية المادية الصالحة خلد الله سلطانها بنظر الفقير إلى الله تعالى عمر ابن أبي الطيب غفر الله له ولين أمان من المسلمين على عمارة هذا الوقف المبارك . وكان الفراغ منه فجر العشر الأول من ربيع الثاني سنة ٦٨٢ هـ . « اه . والتزم الأخير جرى « في القرن الثامن عشر

على يد حسن باشا التركي المعروف بشوربزي حسن وتوفي المارستان طرماً يستقبل المرضى إلى سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) وكان أطباءه وصيدائه لا يفلون عن البشرون حتى قامت بلدية دمشق بإنشاء مستشفى القراء وجعلت بناية المارستان الثوري مدرسة أميرية للبنات « (٩) اهـ وقد ورد ذكر المارستان القديم والمارستان الثوري في رحلة ابن حبير الذي زار دمشق سنة ٥٧٨ هـ وكتب عنها ما يلي : « وبها (أي بدمشق) مارستانان قديم وحديث والحديث أحفظهما وأكبرهما وجرأته في اليوم نحو الخمسة عشر ديناراً وله قرمة بأيديهم الأئمة المحتوية على أسماء المرضى وعلى النفقات التي يحتاجون إليها من الأدوية والأغذية وغير ذلك والأطباء يكونون إليه في كل يوم ويتفقدون المرضى ويأمرون بأعداد ما يصلح من الأدوية والأغذية حسبما يليق بكل إنسان منهم . والمارستان الآخر على هذا الرسم لكن الاحتفال في الجديد أكثر . وهذا القديم هو غربي الجامع المكرم » . (١٠) اهـ

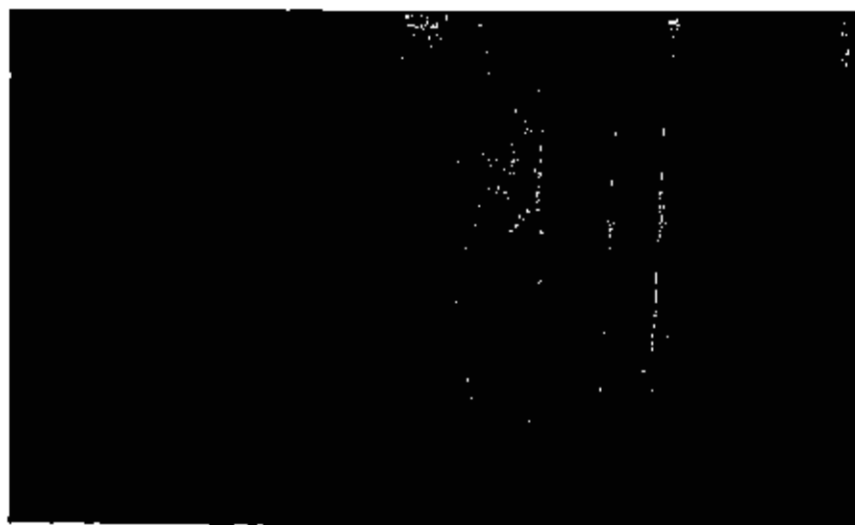
واليك وصف المارستان الثوري كما هو في حالته الحاضرة : — مدخله واقع في الجهة الجنوبية منه وبارز عن واجهة البناء وهو في زاوية التقاطع والنقطة . ويمر باب المدخل قبة نصفية مزينة بالنقش المقرنص ونحوها عتبة من الطرز اليوناني لها مستحارة من أثر يوناني قديم أضيفت إلى البناء في أثناء الترميمات . ومصراها الباب مصفحان من الجهة الامامية بالحديد المزين بالنقوش الهندسية الخلية وفي وسط كل منها مقرعة حديد ضخمة تربط هيئة الباب عظمة . (شكل ٢) والجهة الخلفية مزينة بحجواتها الخشبية بنقوش نافرة متقنة الصنع (شكل ٣) وإلى الجهة الشرقية من هذا الباب من الخارج سيل ماء جار أضيف في أثناء الترميمات التي جرت سنة ١٨٨٢ هـ (١٢٨٣ م) ويقضي الباب الخارجي إلى رواق مربع تعلوه قبة مرتكزة من كل من جانبي الأيمن والأيسر على قبة نصفية وكلها منقوشة نقشاً مقرصاً . ويقابل الباب الخارجي باب داخلي بحجمه ولا يقل عنه جمالاً وإتقاناً (شكل ٤) وفوق اللوحة الرخامية التي سبق الكلام عنها (شكل ٥) ويقضي هذا الباب إلى مدخل صغير ومنه إلى الباحة . وإلى جانبي هذا المدخل غرفتان كبيرتان من نوع العقد المصلب الشاهق البناء وبما يستوقف النظر صغر بابي هاتين الغرفتين بالقياس إلى مساحتهما وعلو سقفهما . أما الباحة فمساحتها نحو من ٤٠٠ متر مربع وإلى جانبها الشرقي والغربي إيوان متوسط بين غرفتين فيحطين . وقد لزدات جدران الإيوانين بنقوش هندسية جميلة وفي أثناء الترميم الأخير أنعم حائط أمام الإيوانين فجعل كلاهما غرفة صغيرة . وفي صدر الباحة إيوان متسع قائم على كل من جداريه الشرقي والغربي لوحتان رخائبتان بنقوش عليها الآيات القرآنية الآتية : —

(١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاةٌ لِمَا كُنْتُمْ





ش ٥ تصوير المؤلف
الثوحة الرخامية فوق الباب الداخلي للمارستان التوري الكبير



ش ٦ تصوير المؤلف
زاوية الديوان الشرقي في المارستان التوري الكبير

(٢) الصدور. يخرج من بطونها شرابٌ مختلف النوانة (فيه شفاء لقاس)

(٣) فهو يهدن والذي هو يطسني ويسقن

(٤) وإذا مرضت فهو يشقن والذي أطعم أن ينفر لي خيطي

أطباء المارستانات النورسي الكبير

ترجم لنا ابن أبي أصيبعة عددًا من الأطباء الذين خدموا المارستان النوري الكبير ليك خلاصة ترجمتهم

(١) أول طبيب عقد نور الدين عليه إدارة المارستان هو أبو علي أبو المجدد بن أبي الحكم

عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي وأطلق له جاكبة وجرابة. وكان أبو الحكم من الحكماء

المشهورين والعلماء المذكورين والأفاضل في صناعة الطب والاماتل في علم الهندسة والنجوم.

كان يدور على المرضى في المارستان ويفقد أحوالهم كل يوم. وبعد الفراغ من ذلك يطلع إلى

القلعة ويفقد المرضى من أعيان الدولة. ثم يرجع إلى المارستان ويجلس في الديوان الكبير

ويجيبه مفروش وكان نور الدين قد وقف جملة كبيرة من الكتب الطيبة وضمت في خزانتين

في صدر الديوان الكبير. فيحضر جماعة الأطباء والتلامذة ويمشون بين يدي أبي الحكم فتجري

الباحث الطيبة ويترى التلامذة وهو لا يزال معهم في اشتغال وباحثة ونظر في الكتب مقدار

ثلاث ساعات ثم يركب إلى داره. وتوفي بدمشق سنة ثمان وخمسين هجرية (٢٠٠)

(٢) الشيخ مهذب الدين أبو الحسين علي بن أبي عبد الله عيسى ابن عبد الله النقاش. مولده

ومنشؤه بغداد عالم بالعربية والأدب يتكلم الفارسية. انتقل بصناعة الطب على أمين الدولة هبة

الله صاعد بن الطغذي. ثم أتى إلى دمشق وذهب إلى مصر ثم رجع إلى دمشق وخدم بها الملك

السادق نور الدين وخدم أيضاً في المارستان النوري. ولما مات الملك العادل خدم صلاح الدين

الأيوبي وتوفي سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨ م). وكان كثير الاحسان مجاً للعجيل (٢٠١)

(٣) مرفق الدين أبو نصر اسد بن أبي الفتح نياس بن جرجس المطران. كان سيد الحكماء

وأمر الآلاء جزيل النعماء أمير أهل زمانه في علم صناعة الطب وعلمها. خدم صلاح الدين

الأيوبي ففسره بأحسانه، وأزفه بمنه، وكان يجترمه. ويجعله لما قد تحققه من علمه. وكان يتأب

على ابن المطران الزهر بنفسه والتكبر. وحدثت بعض من يعرفه فيها يملق بسجبه وأدلاله على

صلاح الدين أنه كان معه في بعض غزواته وكانت عادة صلاح الدين أن ينصب له خيمة حمراء

وكذلك دهنها. وشقها. وكان صلاح الدين راكباً يوماً وإذا به قد نظر إلى خيمة حمراء اللون

وكذلك شقها ومستراحها فتبي متأملاً لها وسأل لمن هي فأخبر أنها لابن المطران الطيب. فقال

والله لقد عرفت أن هذا من حماقة ابن المطران وضحك ثم قال ما بنا إلا يمر أحد من الرسل

فيستفد منها لأحد الملوك وإذا كان لا بد فيغير مستراحها وأمر به أن يرعى. ولما رُحمي صب ذلك على

ابن المطران وثي يمين لم يقرب الخدمة فاسترخاه السلطان ووهب له مالا . وكان موفق الدين كريما محبا لاسل الخير يساعد تلاميذه على تحصيل رزقهم . وخدم المارستان اجل خدمة . وكان معه تلميذه مذهب الدين الدخوار الذي تولى رئاسة المارستان بعد مدة . وعمران الاسرائيلي انطيب وابن ابي اسبيعة الكحال وابن حمدان الجراحي الذي كان يجري العمليات الجراحية على مرأى من الثلاثة وابن المطران ينفق نض المريض في اثناء العملية . وكان لموفق الدين همة عالية في تحصيل الكتب . ولما مات كان في خزائنه منها ما ياهز عشرة آلاف مجلد خارجا عما استنسخه . وكانت له عناية بالغة في استنساخ الكتب ونحورها . وكان في خدمته ثلاثة نسخ يكتبون له ابدأ ولطمنه الطامكية والجراية . وله مؤلفات قيمة في الطب منها المقالة الناصرية في حفظ الامور الصحية ، وكتاب آداب طب الملوك وغيرها . وقد ادركه الاجل قبل ان يتم كتابه بستان الاطباء وروضة الالباب . وما يؤسف له جدا ان كل كتبه قد فقدت وتوفي سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) (٣٢)

(٤) مؤيد الدين ابو الفضل محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمن الحارثي المعروف بالهندس ولد ونشأ بدمشق . كان اول امره نجارا وبهاتما وهو الذي نجح ابواب المارستان التوري . وكان يصلح ساعات الجامع الاموي بدمشق وهي من صنع والده . وقد طب للمارستان وكان له سنة جامكية الى ان توفاه الله سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) وله من العمر سبعون سنة (٣٣)

(٥) موفق الدين عبد العزيز بن عبد الحيار ابن ابي محمد السني . كان كثير الخيرة محبا له مؤثرا للجيل غزير المروءة شديد الشفقة على المرضى وخصوصا من كان منهم ضعيف الحال ينفقهم ويمالهم ويوصل لهم النفقة وما يحتاجون اليه من الادوية والاعذية . خدم المارستان الكبير ثم الملك العادل ابا بكر بن ايوب . ويظهر انه كان رئيسا لاطباء المارستان الكبير لان مذهب الدين الدخوار خلفه في هذه الرياسة كما سرى . وتوفي سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) (٣٤)

(٦) رضي الدين ابو الحجاج يوسف بن حيدر بن الحسن الرحي تلميذ مذهب الدين القفاس . خدم صلاح الدين الايوبي و اخاه الملك العادل ابا بكر بن ايوب وكان ملازما للقلمة والمارستان ومن أغرب مذكره عنه انه قال «السلم منشأ الصرع» وحكي عنه انه قال اني منذ اشتريت هذه القاعة التي انا ساكن فيها اكثر من خمس وعشرين سنة لا اعرف اني طلعت الى الحجرة التي فوقها الا وقت استرضت الدار واشتريتها وما عدت طلعت الى الحجرة بعد ذلك الى يومى هذا وكان في اثناء خدمته في المارستان اكبر الاطباء سنا واعظهم قدرا واشهرهم ذكرا . وكان أحد الاساتذة الذين ألقوا الدروس على الراغبين في علم الطب بالمارستان ومن معاونيه مذهب الدين الدخوار والحكيم عمران الاسرائيلي وطاش مائة سنة وتوفي سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) (٣٥)

(٧) كمال الدين ابو منصور المظفر بن علي بن ناصر القرشي . كان كثير الخيرة وانر المروءة

كرم النفس اشتغل في الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي وبقي سنين يتردد على المارستان
يعالج المرضى فيه احتساباً . ثم أزم بدئذلك بأن قرر له جامكية وجراية وبقي كذلك الى ان
توفي سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م)^(٤١)

(٨) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبدان بن عبد الواحد بن البودي . أفضل اهل
زمانه في العلوم الحكيم وفي علم الطب سافر من الشام الى بلاد المجمع واشتغل هناك بالحكمة
على نجيب الدين اسعد الهبداني وقرأ صناعة الطب على رجل من اكارب العلماء واعيانهم في بلاد
المجمع كان قد اخذ الطب عن تلميذ لابن سهلان عن السيد الايلقي محمد . وكان ذاهمة عالية
وفطرة سليمة وذلك مفردة . له مجلس يدرس فيه الطب . خدم الملك الظاهر غياث الدين غازي
ابن صلاح الدين واقام عنده بمحلب وبعد وفاة غياث الدين أتى الى دمشق وخدم المارستان الثوري
الى ان توفي سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) وله من العمر احدى وخمسون سنة وله كتب كثيرة^(٤٢)

(٩) مهذب الدين احمد بن الحاجب . مولده بدمشق سافر الى الموصل وعاد الى دمشق
واشتغل فيها بالطب فأقتنه واشتهر فيه واتقن العلوم الرياضية واعتنى بالادب . له تصانيف جليلة
خدم صلاح الدين الايوبي والمارستان الثوري الكبير . ثم توجه الى حماه حيث خدم الملك
المنصور واقام عنده نحو سنين وتوفي بالاسفةاه^(٤٣)

(١٠) مهذب الدين ابو محمد عبد الرحيم بن علي بن حامد السخوار . ولد ونشأ بدمشق
واشتهر هو وابوه بالكعالة . واشتغل فيها في بدء امره وخدم المارستان الثوري ككحال . واجتهد
في تحصيل العلوم ونسخ الكتب وقرأ الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي . وموفق الدين
المطران وغفر الدين المارديني . خدم الملك العادل ابا بكر بن ايوب بصناعة الطب . وتبين في خدمة
السكر في ايامه . ثم لما مات موفق للدين عبد العزيز عين رئيساً على الاطباء في المارستان الكبير
وعين له منةً جامكية وجراية لخدم المارستان خير خدمة . وكان من معاصريه ممن خدموا في
المارستان رشيد الدين السوري وعمران الاسرائيلي وابن ابي اصيمة ومهذب الدين ابن الحاجب
والشيخ رضي الدين الرحبي

وما توجه الملك الجادل الى مصر اخذه معه وولاه رئاسة اطباء الديار المصرية بأسرها
واطباء الشام ولما استقر ملك الملك النظم بالشام بعد موت ابيه استدعى مهذب الدين اليه ورسم
له ان يقيم فيها وان يخدم المارستان الكبير واطلق له جامكية وجراية . لخدم المارستان خير
خدمة . وأسس مدرسة لتعليم الطب في داره فاجتمع اليه خلق كثير من اعيان الاطباء
وغيرهم يقرأون عليه الطب وهو يبحث معهم كل في درجة علمه . وكان اذا فرغ من ذلك
بصرف بقية نهاره وأكثر ليله في الحفظ والدرس والمطالمة . ووقف داره وجعلها مدرسة

يدرس فيها من بعده صناعة الطب ووقف لها ضياعاً رعدية. أما كمن يستغل منها ما يصرف في مصالحها وفي جامكية المدارس وجامكية المنتبتين بها ورضى ان يكون اندرس فيها الحكيم شرف الدين علي بن الرحبي وفي سنة ٦٢٨ حضر الحكيم سعد الدين ابراهيم ابن الحكيم موفق الدين عبدالعزيز وجماعة من الفقهاء والحكماء وشرع الحكيم شرف الدين بن الرحبي في التدريس بها واستمر على ذلك سنين عدة . ولهذب الدين كتب كثيرة في الطب واللغة وكان شاعراً رقيقاً^(٤٣)

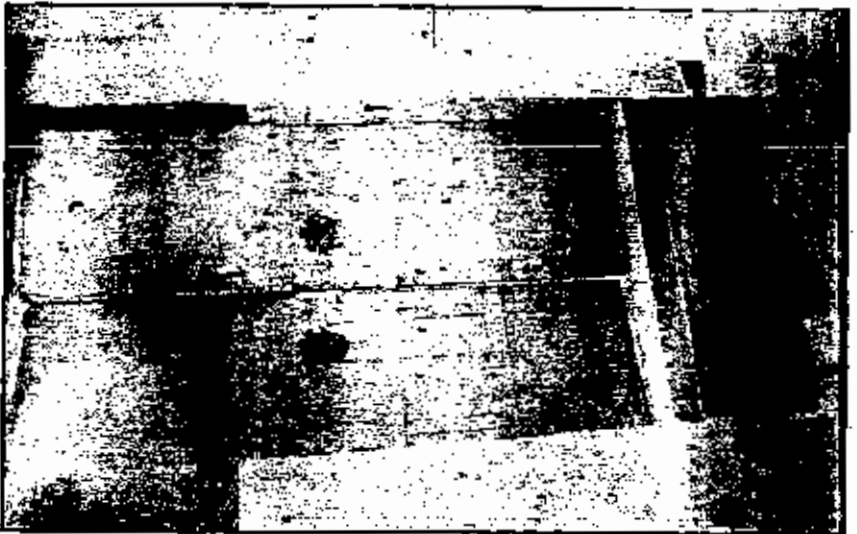
(١١) ابو التاء محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شجاع السبائي الحانوي ويعرف بابن رقيقة . كان حديقاً حياً لابن ابي اصيبة فتزوج هذا له ترجمة فائضة . قل فيه ذو النفس الفاضلة ، والمروءة الكلمة ، تميز على سائر نظرائه واضرابه من الحكماء والمنتبتين ، ذو انقطة الفاتحة ، والالفاظ الراقية ، والنظم البلغ ، وانشر البديع . ولد بمدينة حبي سنة ٥٦٤ هـ ونشأ بها وكان طبيباً وكفلاً وجراحاً وتقلب في خدمة عدة ملوك وامراء . وفي سنة ٦٣٢ وصل الى دمشق وكان بها الملك الاشراف فكرمه واحترمه وامره بان يتردد الى الدور السلطانية بالقلة وان يواطى على معالجة المرضى بالمارستان الكبير والطلق له حكمية وجراية وبقي يشغل فيه الى ان توفاه الله سنة ٦٣٥ هـ . (١٢٣٧ م) وله كتب كثيرة^(٤٤)

(١٢) ابراهيم بن عماد بن صدقة الاسرائيلي قد مر ذكره . ولد بدمشق سنة ٥٦ وكان ابوه طبيباً واشتغل على انشيخ رضي الدين الرحبي بصناعة الطب وصار من اكابر المنتبتين من اهلها وحظي عند الملوك واعتمدوا عليه وقد عين في خدمتهم وحصل من الكتب الطيبة وغيرها ما لا يكاد يوجد عند غيره . خدم المارستان الكبير في ايام الدخوار وابن ابي اصيبة وتوفي سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م)^(٤٥)

(١٣) سعد الدين ابو اسحق ابراهيم ابن عبدالعزيز بن عبد الحيار بن محمد السلمي . ابن عبد العزيز المار ذكره سابقاً (٥) . ولد بدمشق سنة ٥٨٣ م وخدم صناعة الطب في المارستان الكبير ودخل في خدمة جملة من الملوك والامراء وتوفي سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦ م)^(٤٦)

(١٤) رشيد الدين علي ابو الحسن بن خليفة بن بونس بن ابي القاسم بن خليفة مولده بحلب سنة ٥٧٩ هـ وهو عم ابن ابي اصيبة . درس الطب مع اخيه بمصر فلما زما الشيخ جمال الدين بن ابي الحوافر ، وكان رئيساً للطباء بمصر ، والشيخ ابا الحجاج يوسف . ثم عاد رشيد الدين ودرس على موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي . ثم انتقل مع والده الى دمشق وله من العمر عشرون سنة فحضر مجلس الاستاذ رضي الدين الرحبي وباشر المرضى في المارستان الكبير في ايام الدخوار وموفق الدين المنظران . وعلاوة على طبه كان ثورياً ادبياً فكتب في العربية والفارسية والتركية والموسيقى وفي سنة ٦١٥ ولاء الملك العادل ابو بكر ايوب طب المارستانين بدمشق والذين وقضهما الملك العادل فكان يترده اليهما والى القلعة وقررت جامكية

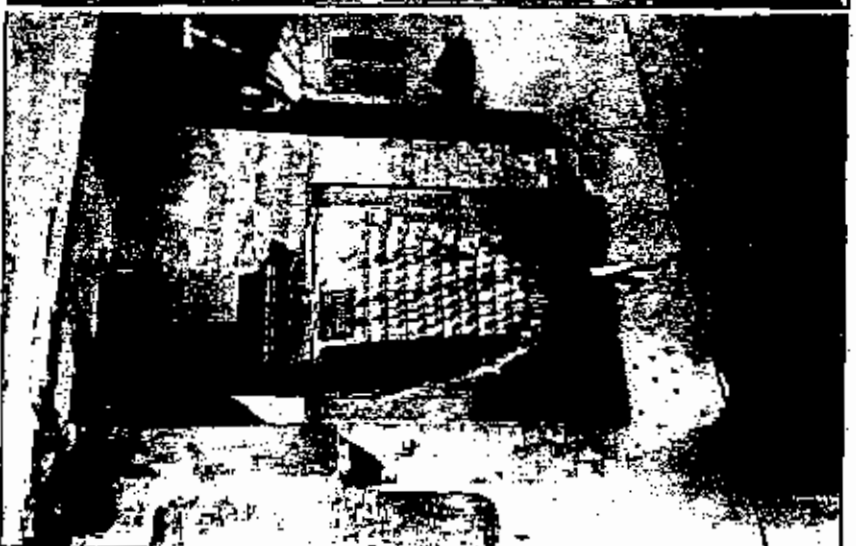




ش ١
تصوير الزوايا
باب المارستان الثوري الكبير الداخلي



ش ٣
تصوير الزوايا
ممر باب المارستان الثوري الكبير
كازيان من الداخل



ش ٢
تصوير الزوايا
مدخل المارستان الثوري الكبير

وجراية وجعل له مجلس عام لتدريس صناعة الطب واجتمع بالنيد الامام العالم شيخ الشيوخ صدر الدين بن خمويه والبيه خرقه التصوف وذلك في سنة ٦١٥ هـ . وله كتب كثيرة في الطب والادب والحساب وغير ذلك من الفنون^(٣١)

(١٥) شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي . ابن رضي الدين الرحبي الذي مر ذكره (٦) . ولد بدمشق سنة ٥٨٣ هـ وحذا حذو ابيه واتقن ما كان يقتضيه وهو اشبه به خلقاً وخلقاً . خدم مدته في المارستان الكبير وتولى التدريس في المدرسة الدخوارية وكانت وفاته سنة ٦٦٧ هـ (١٢٦٨ م)^(٤٧)

(١٦) جمال الدين عثمان بن يوسف بن حيدرة الرحبي . ابن رضي الدين (٦) واخو شرف الدين^(٤٧) . مولده دمشق بخدم المارستان الكبير وكان يحب التجارة ويسافر بها في بعض الاوقات الى مصر وتوفي سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م)^(٤٨)

(١٧) بدر الدين بن قاضي بيلبك . نشأ بدمشق وقرأ الطب على الشيخ مهذب الدين الدخوار سافر الى الرقة وخدم في المارستان هناك ثم أتى الى دمشق واستخدمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين ممدود بن الملك النادل وكان حفيظاً عنده مكيناً في دولته . ولاء الرياسة على جميع الاطباء والكحالين والجراحين وكتب له مشهوراً بذلك سنة ٦٣٧ هـ . تجدد في محاسن الطب ما درس واعاد من الفضائل ما دثر وكان محباً لفعل الخير . مرّ بنا انه وسع المارستان النوري ورأه بموجب منشور من افلك الصالح نجم الدين ابوب ابن الملك الكامل سنة ٦٤٥ هـ وقد قرأ الكتب الفقهية والفنون الادبية وحفظ القرآن حفظاً لا مزيد عليه وله كتب كثيرة في الطب وسواه^(٤٩)

(١٨) شمس الدين ابو عبيد الله محمد بن ابراهيم ابن ابي المحاسن الكلبي . والده اندلسي أتى الى دمشق فنشأ شمس الدين بها وقرأ الطب على الدخوار . وحفظ كليات قانون ابن سينا حفظاً متقناً حتى لقب لاجل ذلك بالكلبي . خدم الملك الاشرف والمارستان الكبير^(٤٩)

(١٩) عز الدين ابو اسحق ابراهيم بن محمود بن السويدي . ولد بدمشق سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) وانشأ بها . درس الطب على الدخوار وبرع به وخدم المارستان النوري الكبير والمارستان الذي يباب الحديد . وتردد الى القلعة وكان يدرس في المدرسة الدخوارية وله جاسكة من كل هذه الجهات . وكتب بخطه كتباً كثيرة وكان صديقاً لابن ابي اصبه^(٥٠)

(٢٠) عماد الدين ابو عبدالله محمد بن القاضي الخطيب الديصري . ولد بمدينة ديسر سنة ٦٠٥ هـ واشتغل فيها بالطب وأتى دمشق وخدم المارستان الكبير والامرة الناصرية اليوسفية بالقلعة وكان شاعراً . وله كتب كثيرة^(٥١)

(٢١) ابن الهري (مختصر الدول) معجم سركيس^(٥١)